يهودا اليهوديين قالا لعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة نحن افضل منكم وديننا خير
من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله هذه الاية واختلف في لفظة كان فقيل هي بمعنى الحدوث والوقوع
والمعنى حدثتم ووجدتم وخلقتم خير امة وقيل كان هاهنا ناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض
ولا تدل على انقطاع طارئ بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما فعلى هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله
خير امة وقيل كنتم مذكورين في الامم الماضية بانكم خير امة وقيل كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بانكم خير
امة وقيل معناه كنتم مذ انتم خير امة وقيل هو لخير امة تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقدير
انه يقال لهم عند دخول الجنة كنتم في دنياكم خير امة فلهذا استحققتم ما انتم فيه من بياض الوجوه والنعيم
المقيم وقيل كنتم بمعنى انتم وقيل يحتمل ان يكون كان بمعنى صار فمعنى قوله كنتم اي صرتم خير امة فاما المخاطبون
بهذا فهم على خلاف قال ابن عباس في قوله كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن جرير عن عمر بن الخطاب قال لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن في خاصة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وقال الضحاك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة الدعاة الذين امر الله
وجل المسلمين باتباعهم وطاعتهم ق عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان بعدهم قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن زاد في
رواية ويحلفون ولا يستحلفون ق عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قوله خير الناس قرني
يعني اصحابي والقرن اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران وكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان
في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة ق عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه النصيف النصف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كنتم خير امة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال الزجاج قوله كنتم خير امة الخطاب فيه مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عام في كل الامة
ونظيره قوله كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وان كل ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام
في حق الكل كذا هاهنا عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن واصل الامة الجماعة المجتمعة على الشيء وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة الموصوفون
بالايمان بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم خ عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة ويد الله على
الجماعة ومن شذ شذ في النار اخرجه الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي
امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل اخرجه ابو داود عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي كمثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخرجه الترمذي وله عن بريدة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون

من



من غير الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه
مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليتضاغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سالت
محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله زاد غيره في الحديث
وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من امتي من يشفع في الفئام من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم
من يشفع للواحد اخرجه الترمذي خ عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف متماسكين اخذ بعضهم ببعض
حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن ابي امامة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم ولا
عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي اخرجه الترمذي وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على
الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وقوله تعالى اخرجت للناس معناه كنتم خير
الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار ومعنى اخرجت اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل
معناه كنتم للناس خير امة اخرجت خ عن ابي هريرة قال كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس
تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وقيل اخرجت صلة والتقدير كنتم خير امة للناس
وقيل معناه ما اخرج للناس امة خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر كلام مستانف
والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية وكونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم
بمصالحهم والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك والمعنى تامرون الناس بقول لا اله الا الله
وتنهونهم عن الشرك وتؤمنون بالله اي وتصدقون بالله وتخلصون له التوحيد والعبادة فان قيل
لم قدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان يلزم ان يكون
مقدما على كل الطاعات والعبادات قلت الايمان بالله امر مشترك فيه جميع الامم
المؤمنة وانما فضلت هذه الامة الاسلامية بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان كذلك
كان المؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما الايمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لانه ما لم
يوجد الايمان لم يصر شيء من الطاعات مقبولا فثبت ان الموجب لهذه الخيرية لهذه الامة هو كونهم امرين بالمعروف
ناهين عن المنكر فلهذا السبب حسن تقديم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الايمان وقوله تعالى
ولو امن اهل الكتاب يعني ولو امن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالدين الذي جاء به لكان خيرا
لهم يعني مما هم عليه من اليهودية والنصرانية وانما حملهم على ذلك حب الرياسة واستتباع العوام ولو انهم
امنوا لحصلت لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم في الاخرة وهو دخول الجنة منهم يعني من اهل الكتاب
المؤمنون يعني عبد الله بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اليهود والنجاشي واصحابه الذين اسلموا من النصارى
واكثرهم الفاسقون اي المتمردون في الكفر وقيل ان الكافر قد يكون عدلا في دينه وهؤلاء مع كفرهم فاسقون
قوله عز وجل لن يضروكم الا اذى سبب نزول هذه الاية ان رؤساء اليهود عمدوا الى من امن منهم مثل عبد
الله بن سلام واصحابه فاذوهم لاسلامهم فانزل الله لن يضروكم الا اذى يعني لن يضركم ايها المؤمنون
هؤلاء اليهود الا اذى يعني باللسان من طعن في دينكم او تهديد او ايذاء بالقول او تشكيك في القلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1